

فتح القدير

28 - { وهو الذي ينزل الغيث } أي المطر الذي هو أنفع أنواع الرزق وأعمها فائدة وأكثرها مصلحة { من بعد ما قنطوا } أي من بعد ما أيسوا عن ذلك فيعرفون بهذا الإنزال للمطر بعد القنوط مقدار رحمته لهم ويشكرون له ما يجب الشكر عليه { وهو الولي } للصالحين من عباده بالإحسان إليهم وجلب المنافع لهم ودفع الشرور عنهم { الحميد } المستحق للحمد منهم على إنعامه خصوصا وعموما .

وقد أخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله : { من كان يريد حرث الآخرة } قال : عيش الآخرة { نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها } الآية قال : من يؤثر دنياه على آخرته لم يجعل □ له نصيبا في الآخرة إلا النار ولم يزد بذلك من الدنيا شيئا إلا رزقا فرغ منه وقسم له وأخرج أحمد والحاكم وصححه وابن مردويه وابن حبان عن أبي بن كعب أن رسول □ A قال : [بشر هذه الأمة بالسنة والرفعة والنصر والتمكين في الأرض ما لم يطلبوا الدنيا بعمل الآخرة فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب] وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة : قال تلا رسول □ A { من كان يريد حرث الآخرة } الآية ثم قال : [يقول □ : ابن آدم تفرغ لعبادتي مملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإن لا تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك] وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن علي قال : الحرث حرثان فحرث الدنيا المال والبنون وحرث الآخرة الباقيات الصالحات وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه من طريق طاوس عن ابن عباس أنه سئل عن قوله : { إلا المودة في القربى } قال سعيد بن جبير : قري آل محمد قال ابن عباس : أعجلت أن النبي A لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال : إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عنه قال : قال لهم رسول □ A : [لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني في نفسي لقرباتي وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم] وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن الشعبي قال : أكثر الناس علينا في هذه الآية { قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى } فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عن ذلك فقال : إن رسول □ A كان واسط النسب في قريش ليس بطن من بطونهم إلا وله فيه قرابة فقال □ : { قل لا أسألكم عليه أجرا } على ما أدعوكم إليه { إلا المودة في القربى } أن تودوني لقرباتي منكم وتحفظوني بها وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في الآية قال : [كان

بينه وبينهم من القربى ويحفظوه بها ثم ينسخ ذلك ويذهب هذا الاستثناء من أصله كما يدل عليه ما ذكرنا مما يدل على أنه لم يسأل على التبليغ اجرا على الإطلاق ولا يقوى ما روي من حملها على آل محمد A على معارضة ما صح عن ابن عباس من تلك الطرق الكثيرة وقد أغنى آل محمد عن هذا بما لهم من الفضائل الجليلة والمزايا الجميلة وقد بينا بعض ذلك عند تفسيرنا لقوله : { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت } وكما لا يقوى هذا على المعارضة فكذلك لا يقوى ما روي عنه أن المراد بالمودة في القربى أن يودوا الله وأن يتقربوا إليه بطاعته ولكنه يشد من عضد هذا أنه .

تفسير مرفوع إلى رسول الله A وإسناده عند أحمد في المسند هكذا : حدثنا حسن بن موسى حدثنا قرعة بن سويد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أن النبي A فذكره ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن مسلم بن إبراهيم عن قرعة به وأخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب قال السيوطي بسند صحيح عن أبي هانيء الخولاني قال : سمعت عمر بن حريث وغيره يقولون : إنما نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة { ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض } وذلك أنهم قالوا لو أن لنا فتمنوا الدنيا وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن علي مثله